معادلة صعبة

فجأة تأزم الموقف طوال الأيام الماضية بين تونس وليبيا بسبب « الجرف القارى » أى الحدود البحرية بين تونس وليبيا فى منطقة البحر الأبيض وذلك بعد ثلاثة أيام عاشتها الأوساط السياسية والرأى العام التونسى فى تفاؤل كامل إثر نتائج المحادثات التى أجراها كل من الحبيب عاشور رئيس نقابة العمل التونسية . والحبيب الشطى وزير خارجية تونس مع كبار المسئولين فى طرابلس وعلى رأسهم العقيد القذافى .

إما وحدة بين تونس وليبيا ..وإما التحكيم فى لاهاى !

مريم روبين

نبعد ثلاثة أيام من التصريحات المتفائلة التى أدلى بها كل من الحبيبين التونسيين .. فوجئت السلطات التونسية فى وضح النهار بأحدى محطات التنقيب عن البترول التابعة لشركة ريدينج اندباتز الامريكية تقف فى منطقة الجرف القارى على بعد خمسة أميال من المكان الذى كانت توجد فيه من قبل المحطة العائمة الأيطالية « سكرابيو ٤ » تحرسها « طبرق وأكرم وبدر » وحدات من سلاح البحرية الليبية .

وعلى الفور وجهت السلطات التونسية إنذارا للباخرة الأمريكية التى أرسلتها السلطات الليبية إلى المنطقة التونسية من الجرف القارى طالبة منها أن تغادر المنطقة حالا وألا تقوم بأية عملية تنقيب وذلك عن طريق البارجة الحربية التونسية « بورقيبة » كما وجهت السلطات التونسية فى نفس الوقت انذارا أخر إلى السلطات الليبية عن طريق سفيرها فى تونس تطلب منه العمل على سحب هذه المحطة الأمريكية فورا .

وفى نفس الوقت .. تقدمت حكومة تونس عن طريق صلاح الدين عبد الله سفيرها فى القاهرة بشكوى ضد ليبيا للأمانة العامة للجامعة العربية توضح فيها القصة الكاملة للمشكلة وتؤكد فيها اصرار تونس على الدفاع عن سيادتها وكرامتها بكل امكانياتها .. كما تقدمت تونس بشكوى إلى كل من رئيس مجلس الأمن والسكرتير العام للأمم المتحدة من تصرفات الحكومة الليبية وقيامها بالتنقيب عن البترول فى المياه الاقليمية التونسية .

وفى نفس الوقت أعلنت السلطات الأمريكية عن طريق السناتور الامريكى ريتشارد دستونسكى الذى كان فى زيارة رسمية لتونس تأييد حكومته لموقف تونس فى طلبها إحالة النزاع مع ليبيا حول الجرف القارى إلى محكمة العدل الدولية فى لاهاى . كما أعرب عن أسفه دولته لموقف الشركة الأمريكية من هذه القضية لانه موقف يخالف السياسة التى تنتهجها الولايات المتحدة .

ويبدأ موضوع الخلاف حول الجرف القارى بين ليبيا وتونس منذ عام ١٩٦٨ أى قبل ثورة الفاتح .. فقد تمت عدة اتصالات رسمية بين تونس وليبيا تهدف إلى تحديد الحدود المائية بين البلدين .. وقد استأنفت تونس هذه الاتصالات بعد قيام الجمهورية الليبية مع حكومة العقيد القذافى عن طريق اللجان الفنية المشتركة التى عقدت عشرات الاجتماعات فى كل من تونس وطرابلس . الا أن معظم هذه الاجتماعات لم تصل إلى نتيجة محددة .. بل لمست السلطات التونسية هروب ليبيا من الالتزام بأى وعد ..

وكان العقيد القذافى .. يرى وما زال أن الوحدة مع تونس ستحل مثل هذه المشاكل بل نادى بوحدة البحر ثم بوحدة البر .. وعندما لمس جدية وتصميم تونس على تحديد الحدود المائية . إما بالتفاوض وإما بالتحكيم عن طريق محكمة لاهاى الدولية . بعث فى أغسطس الماضى طه الشريف وزير الدولة لشئون الرئاسة الليبية الى تونس حيث وقع مع الحبيب الشطى فى ٢٤ أغسطس البيان المشترك التاريخى والذى يتضمن اتفاق كل من تونس وليبيا على عرض قضية تحديد الجرف القارى بين تونس وليبيا على محكمة العدل الدولية والاحتكام إليها فى هذه القضية . وهذا معناه أن أى قرار تتخذه

● بورقيبه

محكمة لاهاى لابد أن يوافق الطرفان على تنفيذه . كما اتفق الطرفان أيضا على استئناف المشاورات بين ليبيا وتونس لايجاد صيغة مؤقتة لاستغلال مشترك لمنطقة الجرف القارى المراد تحديدها فى نطاق اطار تضبط خطوطه باتفاق بين الطرفين مع التزامهما بتنفيذ تحكيم محكمة لاهاى الدولية عند صدوره .

وعاد وزير الدولة الليبى إلى بلاده بعد ما اتفق مع الحبيب الشطى على أن يتم اجتماع اللجنة الفنية المشتركة فى أى من البلدين للنظر فى كتابه المذكرة المشتركة إلى محكمة العدل الدولية لإعلامها رسميا بهذا الاتفاق على الاحتكام إليها .

●● وبدلا من أن يلتقى الطرفان رغم الاتصالات المستمرة التونسية بالحكومة الليبية .. فوجئت تونس بعد شهرين من البيان المشترك السياسى « بمعدات للتنقيب عن البترول ترسلها ليبيا فى المياه الاقليمية التونسية من خلال شركة سايبم الايطالية .. حيث احتلت المحطة الايطالية سكرابيو ٤ المنطقة وبدأت تنقيبها عن البترول .. وفى الحال تقف تونس بزوارقها البحرية الحربية إلى حدودها الاقليمية كانذار عملى ضد الشركة الايطالية كما تقدمت بشكوى ضدها أمام القضاء التونسى ..

ولم تترك تونس الموقف معلقا .. بل سافر الحبيب الشطى أكثر من مرة إلى طرابلس والتقى بالعقيد القذافى عدة لقاءات مطولة لاقناعه بالتفاوض وحل المشكلة بأسلوب هادىء ورزين حرصا على روح الاخوة بين الشعبين . وذلك تنفيذا للبيان المشترك « الذى اتفق عليه البلدان ، الا أنه فوجىء بالرئيس القذافى يفصح له بأن كل هذه المشاكل لن يحلها الا وحدة البلدين » وأن عمليات التنقيب عن البترول التى تتم سواء فى الأراضى الليبية أو التونسية ليست ذات موضوع .. لأن بترول العرب للعرب .. وأن هذه الحدود المصطنعة التى تحد الشعوب ما هى الا من صنع الاستعمار ..

●● وأثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية الذى عقد فى طرابلس الشهر الماضى الذى حضره كل من الحبيب الشطى وزير الخارجية التونسى والحبيب عاشور أمين اتحاد العمل التونسى أجرى كل منهما اتصالات مكثفة مع معظم المسئولين وعلى رأسهم العقيد القذافى .. حيث التقى بالحبيب عاشور لمدة ثلاث ساعات فى حديث صريح غاية الصراحة . تناول جميع الموضوعات التى تهم البلدين وخاصة مشكلة الجرف القارى حيث اتفق العقيد القذافى على امكانية استئناف التعاون بين البلدين فى جميع المجالات بل قطع القذافى عهدا على نفسه للحبيب عاشور بأن كل التدابير اللازمة ستتخذ من أجل اجراء مفاوضات مع تونس فى أقرب وقت ممكن حتى تكون حقوق كل طرف معترفا بها طبقا لقواعد القانون البحرى الدولى واتفق كل منهما على أن يأخذ كل طرف فى هذه المنطقة البحرية بل أكد العقيد القذافى على حسن نيته بأنه إذا أظهرت اللمسة ظلما لجانب تونس فإنه مستعد للتنازل عن جزء من الحق الليبى وهنا اعترض الحبيب عاشور على ذلك وأكد للقذافى بأنه يجب على كل من الطرفين أن يحصل كل حقه بدون تنازلات ولتكن هناك قسمة عادلة يقوم بها فنيون وانتهز الحبيب عاشور على العقيد القذافى أن يتول ذلك فنيون تونسيون وليبيون .

وقد أكد القذافى فى لقائه الثانى مع الحبيب الشطى وزير الخارجية التونسى استعداده لمواصلة الحوار ولاستئناف التفاوض من أجل الوصول إلى حل ولتهيئة مناخ طيب للتعاون .

وعاد كل من الحبيبين .. إلى تونس ..

ليعلنا للرأى العام التونسى عن طريق جميع وسائل الاعلام تفاؤلها التام باستئناف العلاقات الطبيعية بين تونس وليبيا وبداية صفحة جديدة فى تاريخ العلاقات الأخوية بعد ما عانت متأزمة طيلة السنوات الثلاث الماضية .. وأكدا أن الأيام القادمة القريبة جدا ستشهد انفراجا لهذه العلاقات على جميع المستويات وفى جميع المجالات خاصة أن ليبيا قد برهنت على حسن نواياها بسحب المحطة الايطالية (سكرابيو ٤) التى كانت عائمة فى الجرف القارى التونسى .

● ● ● الا أن بعض الأوساط التونسية تشككت وأبدت تحفظها إزاء أى تحسن فى علاقات البلدين للأسباب الآتية :

● تصريح عبد السلام جلود فى روما الذى أعلن فيه عن وقف المفاوضات من أجل توقيع عقد هام جدا مع ايطاليا بعد انسحاب الجزيرة العائمة الايطالية من الجرف القارى

● حذف أهم النقاط فى البلاغ المشترك بين النقابات عند اذاعته من طرابلس والذى تم الاتفاق عليه مع الحبيب عاشور

● القذافى

● وبالفعل .. صدق حدس المتشائمين .. أو المحذرين .. فلم يمض اليوم الثالث على هذه المحادثات .. والاتفاقات .. والتصريحات المتفائلة .. الا وتفاجأ السلطات التونسية بتغيير جذرى عما وعد به القذافى .. حيث بعث بمحطة التنقيب الامريكية إلى الجرف القارى التونسى مصحوبة بقوة عسكرية « طبرق وأكرم وبدر » من السلاح البحرى الحربى الليبى .

لتبدأ تنقيبها عن البترول فى المياه الاقليمية التونسية تحت الحراسة المسلحة الليبية . مما أشعل الموقف فى تونس .. وتصاعدت الأزمة .. خاصة بعد ما شعر المسئولون التونسيون على جميع المستويات بخداع القذافى .. ووعوده الزائفة ..

وبعد ما تأكدت تونس أنه كان يضللها بوعوده الكاذبة بينما كان فى نفس الوقت متفقا مع الشركة الأمريكية .. التى وصلت بالفعل معداتها الراسية بجوار جزيرة مالطة ثم أعطيت لها اشارة البدء بعد يومين من الاتفاق مع تونس . لتحتل المياه الاقليمية التونسية تحت حماية السلاح البحرى الليبى

وبجانب الانذارات المتكررة التى وجهتها تونس لكل من ليبيا والمحطة الامريكية تقدمت بشكوى عاجلة إلى الجامعة العربية أكدت فيها رفض تونس لقبول سياسة الامر الواقع التى يصمم عليها القذافى .

وطالبت تونس فى مذكرتها بالتفاوض والتحكيم لضبط حدود الجرف القارى التابع لكلا البلدين طبقا للقانون والعرف الدوليين حتى يتسنى لكل جانب التمتع بما يستحقه .

كما طالبت حكومة تونس فى حالة موافقة ليبيا على المبدأ .. بتحديد زمن معين يحدد خلاله كل جانب من بشله كحكم لتصفية النزاع .

وقد أكدت تونس فى مذكرتها للجامعة العربية عن حزمها . واستعدادها الكامل للدفاع عن حقوقها والحفاظ عليها بكل الوسائل التى يكفلها منها ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى . هذا هو الموقف التونسى .. فماذا عن الموقف الليبى .. لقد بعثت ليبيا بمذكرة للأمين العام للجامعة العربية ترد فيه على الشكوى التونسية . تتضمن النقاط التالية :

● ان قضية الجرف القارى محكومة بقواعد فنية وقانونية . ولا يمكن أن تحل فى ليلة وضحاها .

● إن الحفر الجارى الآن هو فى منطقة لا يمكن أن تكون محل نزاع لأنها منطقة ليبية . وإذا ثبت جدلا أن المنطقة التى بها الحفار لتونس فلن تكون هناك مشكلة بل ستكون نتائج الحفر لصالح تونس .

● أن ليبيا على استعداد للدخول فى المفاوضات أو الذهاب للتحكيم حول النزاع مع تونس بشرط إعداد الجو المناسب للمحادثات بين البلدين على مستوى وزراء الخارجية

هذا هو الموقف الرسمى الليبى .. ولكن العقيد القذافى له رأى صريح لحل هذه المشكلة .. يلف ويدور حولها .. إذ أعلن خلال هذا النزاع « أن بلاده ليست خائفة من التحكيم حول نزاع الجرف القارى بين البلدين .. وأن ليبيا على حق من الناحية القانونية . وأن الحل الصحيح لهذه المشكلة لن يتأتى الا بوحدة تونس مع ليبيا التى تؤمن تماما بأن نفط العرب للعرب كلهم وأن الحدود المصطنعة هى المسئولة عن النزاعات بين البلدان العربية »

والأمين العام للجامعة العربية رغم تهدئته للموقف .. ورغم نجاحه فى عقد اجتماع فى تونس يضم الطرفين .. الا أنه أمام معادلة صعبة .. هل يستطيع حلها .. فإما وحدة بين تونس وليبيا كما يرى العقيد القذافى . وإما التحكيم فى لا هاى أمام محكمة العدل الدولية كما يرى الرئيس بورقيبة ..

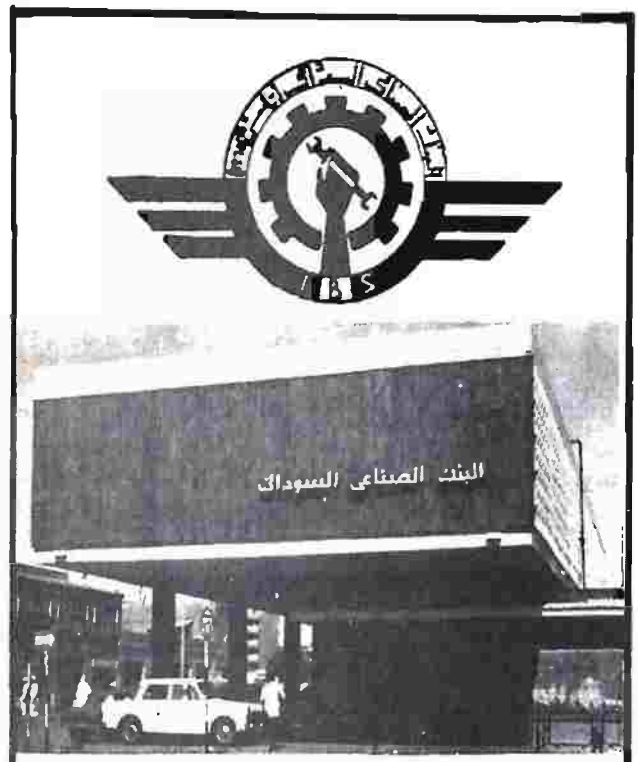

بمناسبة إجماع الشعب عليه قائدًا للمسيرة فى الولاية الثانية
تهنئ أسرة البنك الصناعى السودانى السيد الرئيس القائد

جعفر محمد نميرى

ونيابة عنه على بذل المزيد من الجهد لدفع عجلة التنمية فى البلاد

- يقوم البنك الصناعى بدور فعال فى دعم الاقتصاد الوطنى وازدهار الحركة الصناعية .. وذلك بما يقدمه من مساعدات مالية للقطاعين ، العام والخاص لإنجاز العديد من المشروعات الصناعية على أسس سليمة وجدية
- يساهم فى تطوير وتحديث الصناعات القائمة وذلك بالمساعدة فى استيراد أحدث الآليات والمعدات الصناعية
- خبرة خمسة عشر عاما فى دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية والمالية للمشروعات الصناعية عن طريق أسلوب أحدث الطرق العلمية فى الدراسة
- يقوم بتقديم المساعدات الفنية والاستشارات للمستثمرين فى مجال البحوث والإدارة والتسويق ... الخ

دعامة التصنيع وصديق المستثمر

رأس المال ٥,٠٠٠,٠٠٠ جنيه سودانى

خير عون ومرشد للمستثمر المحلى والعربى والأجنبى فى دراسة وتقييم المشروعات الصناعية

بلغت جملة الاستثمارات التى ساهم فيها ٢٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه سودانى

البنك الصناعى السودانى

ميدان الامم المتحدة
ص.ب : ١٧٢٢ الخرطوم السودان - تلغرافيا « صناعى الخرطوم »
تلكس : ٤٥٦